العدد 5 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية آيار 2024
No. 5 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences May. 2024
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

ديوان جواد جعفر الخليلي 1914م –1998م، (حباب وسراب) (دراسة فنية)

الباحث: وسام حمود دلي الهليلاوي
وزارة التربية / مديرية النجف الأشرف
wesam06ha@gmail.com
07830878588

الملخص

كانتْ مدينةُ النجف الأشرف - وما زالت - محطَّ أنظارِ العالمِ، فهي مدينةُ العلمِ والعلماءِ، وحاملةُ لواءَ الفِقْهِ والأدبِ والشعرِ، وزعيمةُ كلمةِ الفصلِ في الميادين الدينيةِ والسياسيةِ والوطنيةِ والثقافيةِ والاجتماعيةِ، فهي رَحِمُ العُلماءِ، وحلبةُ الشُّعراءِ وملجأُ العارفينَ، وكهفُ الثائرين، وحاضنةُ المُبدعين، ذلك بأنَّها عرينُ سيدِ الأوصياءِ أميرِ المؤمنين عليِ بن أبي طالب . وجادت النجف الأشرف على العالَمِ الإسلاميّ والعربيّ بآلافِ العُلَماءِ والشُّعَراءِ، ومن بين شعراءها وكُتَابها الدكتور جواد جعفر الخليلي، وثمةُ أسبابٍ حَمَلَتْنا على دراسةِ ديوانِ الشاعرِ الموسوم بـ (ديوانِ سراب وحباب) لعلَّ أبرزَها هو كشف التراث الشعري النجفي، ومكامن إبداعهِ في هذه الحاصرة المقدَّسة، واحياء مآثر أبنائها، إذ تناولنا دراسة المنجز الشعري للشاعر ، وحاولنا الابحار بين طياته باحثين عن مواطن الجمال متجسدين بموضوعاته المتنوعة واساليبه البيانية المختلفة وصوره الفنية المتناغمة بإيقاعات موسيقية مؤثرة والكشف عنها بدراسة موضوعية، وفنية، وبمنهج تحليلي وصفي .وقد جاءت الدراسةُ على مبحثين، وخاتمة، وقد سَلَّطْنا الضوءَ في **المبحث الأول** على التعريف بحياة الدكتور الخليلي وبيئته، وعصره، وانعقدَ **المبحث الثاني** فقد تناول الدراسة الفنية المتمثلة ب(بالألفاظِ، والأساليب، والصور البلاغية، والإيقاع الداخلي والخارجي)، ووضع الباحث الخاتمةُ والتوصيات.

كلمات مفتاحية : جواد جعفر الخليلي ، حباب وسراب

Diwan Jawad Jaafar Al-Khalili 1914 AD-1998 AD, (Habab and Sarab) (technical study)

Researcher : Wissam Hammoud Daly
Ministry of Education / Directorate of Al-Najaf Al-Ashraf

Abstract

The holy city of Najaf was - and still is - the focus of the world's attention, as it is the city of knowledge and scholars, the bearer of the banner of jurisprudence, literature and poetry, and the leader of the decisive word in the religious, political, national, cultural and social fields. It is the den of the master of the guardians, the Commander of the Faithful, Ali bin Abi Talib (peace be upon him). Najaf, the most honorable city in the Islamic and Arab world, was filled with thousands of scholars and poets, and among its poets and writers was Dr. Jawad Jaafar Al-Khalili. There are reasons that prompted us to study the poet's collection, which is called (The Collection of Mirages and Loves), perhaps the most prominent of which is revealing the Najafi poetic heritage and the sources of its creativity in this sacred enclave, and reviving it. The exploits of her children, as we dealt with the study of the poet's poetic achievement, We tried to navigate through its folds, searching for the places of

beauty embodied in its various topics, its various graphical methods, and its harmonious artistic images with influential musical rhythms, and to reveal them through an objective and artistic study, and with a descriptive analytical approach. The study consisted of two sections, and a conclusion. In the first section, we shed light on introducing the life of Dr. Al-Khalili, his environment, and his era. The second section dealt with the technical study represented by (words, styles, rhetorical images, and internal and external rhythm). The researcher developed the conclusion and recommendations.

Keywords: Jawad Jaafar Al-Khalili, Habab and Sarab

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين خالقِ الإنسانَ، ومُعَلِّمه البيانَ، والصلاةُ والسلامُ على أَشْرَفِ الأنبياءِ محمدٍ وعلى آلهِ الأتقياءِ، وأصحابهِ الأصفياءِ.

أما بعد...

تعد مدينة النجف الأشرف واحدة من اهم المدن الإسلامية ولها مكان مرموق في الحضارة الإسلامية، فقد جادت على العالَمِ الإسلاميّ والعربيّ بآلافِ العُلَماءِ والشُّعَراءِ، فأصبحت انظار العالم تتجه صوبها التي اخذ نورها يشع للعالم الإسلامي والعالمي. واخذ الدرس فيها سمة تميز العلماء على مر العصور متفوقة على قريناتها من المدن الإسلامية المقدسة، ومن بين شعراءها وكُتابها الدكتور جواد جعفر الخليلي، وثمةُ أسبابٍ حَمَلَتْنا على دراسةِ ديوانِ الشاعرِ الموسوم بـ (ديوانِ سراب وحباب) لعلَّ أبرزَها هو كشف التراث الشعري النجفي، ومكامن إبداعهِ في هذه الحاصرة المقدَّسة، واحياء مآثر أبنائها، إذ تناولنا دراسة المنجز الشعري للشاعر ، وحاولنا الابحار بين طياته باحثين عن مواطن الجمال متجسدين بموضوعاته المتنوعة واساليبه البيانية المختلفة وصوره الفنية المتناغمة بإيقاعات موسيقية مؤثرة والكشف عنها بدراسة موضوعية، وفنية، وبمنهج تحليلي وصفي .وقد جاء البحثُ، على مبحثين، وخاتمةٌ، وقد سَلَّطْنا الضوءَ في **المبحث الأول** على التعريف بحياة الدكتور الخليلي وبيئته، وعصره، وانعقدَ **المبحث الثاني** فقد تناول الدراسة الفنية المتمثلة ب(بالألفاظِ، والأساليب، والصور البلاغية، والإيقاع الداخلي والخارجي)، أمَّا **الخاتمةُ** فقد جاءتْ لتعرضَ أهمَ النتائجَ التي توصلَ إليها البحث.

ولعل أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها هو ديوان سراب وحباب للدكتور جواد جعفر الخليلي، وهو المصدر الأساس لهذا البحث، وكذلك كتاب العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية لجعفر أسد الخليلي، ومن الصعوبات التي واجهتنا هي: قلة مصادر حياة الخليلي وصعوبة الحصول عليها، هذا والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المبحث الأول: حياة وعصر الشاعر:

المطلب الأول: حياته:

أولاً: أسمه ونسبه:

هو الدكتور جواد جعفر الخليلي حفيد آية الله الحاج الميرزا حسين الخليلي نجل الحاج الميرزا خليل، واحد المراجع في القرن التاسع الهجري[1]. يرجع نسب آل خليل إلى قبيلة ثقيف[2] العربية، وفدوا إلى النجف الأشرف من الطائف في آواخر القرن الثالث عشر الميلادي، (وسميت الأسرة بهذا الاسم نسبة إلى الجد الأعلى لها وهو الحاج خليل الرازي النجفي بن علي بن ابراهيم بن محمد بن خليل)[3].

ثانياً: مولده ونشأته :

ولد الشاعر جواد الخليلي في مدينة النجف الاشرف في (٢٤/ ٦/ ١٩١٤م)[4]. إذ كانت ولادته في بيئة نجفية محافظة، وامضائه شطرا هاما من حياته فيها .وقد نشأ في أسرة قديمة في هذه المدينة المقدسة اشتهرت بتعاطي الطب القديم، فضلا عن علوم الدينية والملكات الأدبية ، ولها آثار قائمة، ومنها: **مدرسة الخليلي في النجف الأشرف**[5]، وعرف عدد من أفرادها بالطب اليوناني، منذُ عام (١٢٢١٥هـ/ ١٨٥٥م)[6] .وصاروا يعرفون بـ(أطباء النجف)[7]. لما بذلوا من جهود مضنية تكللت بالنجاح في معالجة مرضى النجف الأشرف والفرات الأوسط. يوم كان العراق متخلفا وفقيرا جدا في العلوم الطبية.

ثالثاً: أعماله :

كان لجواد الخليلي العديد من الأعمال المتنوعة، هي:

1- **الأعمال الإدارية:**

تقلد مناصب في الشؤون الطبية خلال أثنى عشرة سنة، كما شغل منصب القضاء في طهران لثلاث وعشرين سنة، وبعدها مارس مهنة المحاماة.

2- **أعماله الأدبية:**

فلقد كانت المدرسة التي أنشأها جد الشاعر سبب في شغفه بالفقهِ. فهي تجذب إليها العديد من الدراسين وتوفر لهم مختلف المراجع والكتب التي تحتاجها الدراسة الدينية. وألف كتابا مطبوعاً بالفقهِ، ولكن الخليلي لم يشأ الاستمرار في الدراسة، واستبدالها بما هو أقرب إلى نفسه من الميول والهوايات، وكانت المطالعة والشعر والتأليف من هواياته وله ديوان شعر باللغة العربية، وهو ديوان (سراب وحباب) ــ محور البحث ــ ، وله دائرة معارف الام والطفل وتقع في خمسة أجزاء، كما كتب في علم النفس والتنويم المغناطيسي وتحضير الأرواح وله: الحكومة العالمية المثلى ثلاثة أجزاء طبعت في بيروت وله: موسوعة المحاكمات في عشرة أجزاء: جزآن في حياة رسول الله 7، وجزأن في حياة الإمام علي X، والجزء الخامس والسادس والسابع اسمه السقيفة أم الفتن: عن أبي بكر، وعمر، وعثمان والجزء الثامن من الموسوعة يحتوي على ذكر الناكثين

---

[1] ينظر: ديوان سراب وحباب، جواد جعفر الخليلي: ٨.

[2] بني ثقيف من القبائل العربية التي ظهرت في مدينة الطائف في جزيرة العرب قبل الإسلام، لها ماضٍ عريق، وقد ذكر علماء النسب أن ثقيف من قبائل بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خضمه بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ترجع في نسبها إلى قبيلة هوزان .ينظر: معجم القبائل العربية، عاتق بن غيث البلادي: ١/ ٢٦، وموسوعة القبائل العربية، محمد سلمان الطيب، المجلد الخامس: ٣٩/ ١٠٠.

[3] الأسر النجفية وسبب تسمية الألقاب: رشيد القسام ومثنى الشرعي: ٤٨.

[4] ديوان سراب وحباب: ٨.

[5] م. ن : 2.

[6] الطب والمؤسسات في التراث الإسلامي حسن حكيم: ١٠٠- 101.

[7] جعفر الخليلي، وجهوده الصحفية وآرائهِ الإصلاحية: ٢١.

والمارقين، والقاسطين[1]. وهذا الانتاج الغزير المتنوع يعكس مدى غزارة المعرفة التي يمتلكها المؤلف، وما وفرتهُ ملكته الذهنية، وجهودهُ الفكرية، ومقتضيات مطالعاتهُ الشمولية، بخلاصة تجاربهِ وخبراتهِ الطويلة العلمية والعملية)[2].

ورغم صفة الانغلاق التي تسود المجتمع النجفي المحافظ التقليدي، فقد استطاع أن يخلق في عمقه حركة نابضهِ بالحياة، وجذب إليه الوافدين من مختلف القوميات والثقافات.

فالشعر هو الهواء الذي يتنفسه المجتمع النجفي وهو الدم الذي يجري في شرايينه ليجدد حيوتهِ، ويغذي قلبهِ ورئتيه، وكان لظهور بعض الشعراء النجفيين امثال احمد الصافي النجفي[3] ، و محمد كاظم الشيخ راضي[4]، ومحمد مهدي الجواهري ومحمد الحبوبي[5]، أثر مهم في بيئة النجف الشعرية وتأثيرهم على الأدباء وتشجيعهم على الشعر.

رابعاً: اسرته:

للخليلي عائلة تتكون من سته أولاد وهم : الدكتور باسم: طبيب جراح : الدكتور عاصم: استاذ جامعة في الهندسة الكهربائية، سالم: مهندس في الهندسة المعمارية، حسين: مهندس كمبيوتر، علي، طبيب، حسن: بكالوريوس في الإدارة والحاسبات وله ثلاث بنات حاملات شهادات عالية ومتزوجات، أما زوجته: علوية هاشمية(نجاة الحسيني)، إذ كان لها الدور الأبرز في تربية أولادها وبناتها[6].

خامساً: وفاته :

توفي الشاعر جواد جعفر الخليلي في يوم الخميس ١٧محرم الحرام عام ١٤٢٩هـ ١٤/ ٥/ ١٩٩٨م، ونقل جثمانهُ إلى مدينة مونتريال ودفن فيها[7]. وكان لخبر وفاته وقع أليم في نفوس رجال العلم الأدب فقد رثاهُ الدكتور عبد الحسن زلزلة في الذكرى الأولى لرحيل الخليلي، يقول:

((بين صحَب الدنيا وصمت الرحيل * ما غنمنا سوى خـــــواء الطبول**
ما حصدنا منها سوى أمنيـــــــــــــات * باهتات سوى بقـــــايا طلـــــــــول**
يـــــا خليلي.. يـــــا صاحبي.. يـــا خليلي * حان في حقلنا قطـــــاف النخيل**
فيم عجلت، طـــــامعـــــــــــا بالرحيل * حاضنا وحشة الطريق الطويل))**[8].

المطلب الثاني: عصر الشاعر :

عاش الشاعر جواد خليلي في العصر الحديث ما بين (١٩١٤م- ١٩٩٨م) وشهد هذا العصر اوضاعاً مضطربة، خصوصاً في القرن التاسع عشر، بسبب الصراع الدائر بين القوى المحافظة وتيار التجديد، ومن بعد ذلك التيار. تيار التغريب والاستقلال ، مما أدى الى حالة من عدم الاستقرار[9].

إذ شهدت بيئة الشاعر النجفية في القرن العشرين هزات وتحولات ثقافية وفكرية وسياسية كما هو الحال في أنحاء العالم المختلفة، فهو قرين العالم في صراعاته الفكرية، وتياراته الفلسفية. وأسئلة التحول الجديدة فيه. ولم يكن العراق منذ مطلع القرن العشرين بمعزل عن هذه التغييرات، ولا سيما النجف الاشرف[10].

---

(1) ينظر: ديوان سراب وحباب، ٨- ٩- ٢٩، محاكمة الخلفاء واتباعهم، جواد الخليلي: ٨.
(2) م. ن: ٢٥
(3) ينظر: اعلام الادب في العراق الحديث، مير بصري: ١ /١٧١-173.
(4) ينظر: معجم الشعراء، كامل الجبوري: 1/ ٢١١.
(5) ينظر: موسوعة اعلام العراق في القرن العشرين: حميد المطبعي ، ١/ ١٩٨.
(6) ينظر: ديوان سراب وحباب: ٩.
(7) محاكمة الخلفاء وأتباعهم : ٨.
(8) ديوان سراب وحباب:٢١.
(9)الشعر السياسي العراقي في القرن العشرين، جابر محمد عباس الجابري : ٥٩.
(10) ينظر: العراق قديماً وحديثاً، عبد الرزاق محي الدين: ٣٠

حيث كل مجتمع الشاعر النجفي عموماً، في قلب المعارك الاستقلالية والجهادية دائماً، ولهُ فضل الريادة فيها، لقد خاض علماؤه وابناؤه ومفاضلوه حروب التحرير في العشرينات، وكان شعراؤه لسان الثورة وملهمي المشاركين فيها بإيقاظ الحس الوطني والإسلامي كجزء من إيمانهم الفطري بمبادئ الحرية والعدالة الاجتماعية، ولعل ما يثير الدهشة أن لا تجد الشاعر الخليلي الذي عاش حركات التحرر هذه وانتفاضاتها بكل آثارها البالغة في جميع جوانب الحياة، متفاعلاً مع حداثها شعريا، بل خلا ديوانه الشعري من آية إشارة إليها[1]. وقد أصيبت النجف بالركود في (١٥٣٤م- ١٧٥٠م)[2]. ولعل من مظاهر الركود عدم تكافؤ حركة الثقافة في المدينة، بين المرقد العلوي والحوزة العلمية، بسبب عدم الاستقرار الذي مرت به المدينة من جهة، والحوزة العلمية من جهة أخرى[3]. وبمثل هذه الصورة المهزوزة داخل العراق، لمْ يمكن الشعراء ببعيدين عن هذه المشاهد كلها ومثلهم في هذا مثل سائر الناس الذي كان يهمهم مصير العراق ومصير ثورتهم التي افتدوها بأرواحهم وأراقوا من اجلها دماءهم. وكثرة الشعراء في هذه المدة العصيبة تدعوا إلى التأمل والدهشة، إذ كانت هذه الحوادث الجسام التي مرت العراق قد حركت ضمائرهم، والهبت وجدانهم، فانحازوا إلى الشعر يلوذون به ويبثون به همومهم وآلامهم، ويثيرون مصابيح هدىً للناس كي يدلونهم الصراط الذين يجب أن يسيروا فيه ولهذا كانت الدعوة إلى التجمع والتحرر والانطلاق في الشعر اقوى منها في النثر[4]. إذ شهد الشعر السياسي في العصر الحديث والمعاصر تطوراً ملحوظاً في المضامين وشاعت فيه مفاهيم حديثة[5].

وهذا ما نجده في قصائد الخليلي السياسية ومنها قصيدة ب(جواب اللوم وذم السياسة) يقول فيها:

مـــــــــــــــــــا تشوقت للسياسة يوماً * أو الى ركنها أدرت القيـــــــــادي**
فهي ركن الفساد في كل صقيع * مكمن الظلم محفل الحسادِ**
طي أنيابها ابتســـــــــــــــــامة ذئب * وبأحشائها جوى الحقـــــــــادِ**
فحذارا إن رمت صيدك يوما * أن تكونن طعمة الصـــــــــــــــياد**
ولا يغرنك الضجيج ومن قال واصغ للقول فهو وصف البادي[6].

وقد اختلف شعراء القرن العشرين في العراق عن شعراء القرن التاسع عشر في التكوين النفسي والثقافي وسعة الأفق، ويبدوا القرن العشرين قد أدخل النجف في مجموعة الصراع الفكري والسياسي والثقافي العالمي، فتنوعت الثقافات، وتغايرت الانتماءات في مدينة ذات طابع روحي، ومظهر إسلامي، فيما استقرت بها منذ مطلع القرن العشرين. بعد سلسلة من التغيرات على العراق[7]. أما أجواء النجف الأدبية فقد كانت المحافل الشعرية المحفز الاقوى للحركة الشعرية فيها. فالبيئة قائمة على أساس المجادلة في مواسم الافراح والاتراح. ومحافل التأبين والإخوانيات فغلب طابع ادب المناسبات على شعر تلك البيئة[8]. وظل هو المناخ العام السائد فيها.

فالقرن العشرين قرن مكتنز بالأحداث والتجارب الأدبية الكبرى، والاتجاهات والحركات المؤثرة في الادب العربي[9]، بفضل الاطلاع على الأدب وظهور المطابع الحديثة وسهولة الوصول الى الكتب والصحف والمجلات، مع ظهور نظريات علميه وفلسفية جديدة استهمت في احياء الفكر الادبي((ففي العقود الاولى من هذا القرن حدث نمو عظيم الشأن يسانده التراث الشعري راسخ الاصول .. تنتج منه في أواخر الاربعينيات اهم

---

(1) ينظر: ديوان سراب وحباب: ٢٨.
(2) ينظر: المجتمع النجفي في عهد الملك غازي(١٩٣٢م_١٩٣٦م)، حيدر سعيد الصفار: ٨٨.
(3) ينظر: ربط الماضي بالحاضر: محمد بحر العلوم: ٢٠.
(4) الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث، رؤوف الواعظ: ١٢٩.
(5) ينظر: الشعر السياسي في العراق الحديث، ١٣٤/١.
(6) ديوان سراب وحباب : ٣٤٢.
(7) تطور الشعر العربي الحديث في العراق، علي عباس علوان: ٩٦_١٠٠
(8) هكذا رأيتهم، محمد حسن الصغير: ١٤٨.
(9) ينظر: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي، د. سلمى الخضراء الجيوسي،٢٠٥

وأعمق ثورة في تاريخ الشعر العربي منذُ السنوات الأولى من هاذا القرن كانت ترسى في العراق دعائم الثورة))[1].

هناك عوامل جعلت من النجف الاشرف بيئة شعرية وقد أثرت في الشاعر جواد الخليلي منها، البيئة الجغرافية، والاجتماعية، والمآتم الحسينية وعامل الدراسة[2].

أولاً : بيئة النجف الجغرافية :

كانت بيئة النجف الجغرافية: ليس فيهما ما يشحذ الهمم وينعش الروح والنفوس ويهيج البهجة ويثير الشعور لتنطق الألسن بالشعر، فهي بيئة صحراوية قاحلة لا ماء فيها ولازرع)[3]، وقد أحسن في وصفها احمد الصافي النجفي إذ قال من (الكامل)[4].

صدق الذي سماك وفي وداي طوى * يا دار بل وادي طوى وعـــــــــــــــــراء**
جلستْ على الأنهار بلدان الـــــــــــــــــورى * فعلام أنت جلست في الصحراء**

ثانياً: للبيئة الاجتماعية:

ولكي نلم إلماماً موجزاً ببيئة النجف الاجتماعية علينا معرفة عوامل بعث الشاعرية والميول الأدبية، وأولها: الثقافة الإسلامية التي تختلف كل الاختلاف عن ثقافات الأديان الاخرى، إذ هي ثقافات تدور على محور الفهم والمعرفة والدراسة الأدبية والاهتمام بفلسفة اللغة العربية[5].

ثالثاً: المآتم الحسينية:

تعد المآتم الحُسينية أهم العوامل التي كان ينشد فيها أرق الشعر وأجودهُ وخاصة الرثاءإذ خلف شعر المراثي على الامام الحسين Xوالمديح في آل البيت E، إذ أصبح مضرب الأمثال في التشبيه والتصوير والجناس وسائر فنون البديع[6]. فكان هذا عاملاً من أهم العوامل التي جعلت النجف تزدهر بتراثها الشعري ومخزونها الأدبي.

رابعاً: عامل الدراسة:

يعد من العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية تنجب أجيالاً من الشعراء فهذه المدينة المقدسة التي ابدع فيها اعلام كبار من ميدان الشعر السياسي واصبحوا من القيادات السياسية والفكرية والروحية للمجتمع العراقي[7]. وقد أصبحت البيئة الشعرية متأثرة بالعاملين (الروحي والعلمي) اللذين طُبعا بطابع الدراسات الإسلامية. واسهمت تلك العوامل مجتمعةً[8]، في نشوء المجتمع الثقافي الذي يضم المتلقى الواعي وذلك ادى الي زيادة الإنتاج الشعري وتشجيع الناشئة جيلا بعد جيل ليكونوا شعراء يحظون بالمنزلة الرفيعة في مدينة ذات طابع بيئي ثقافي خاص إذ سميت الحياة العلمية والفكرية في المدينة بسمتين هما :

1- **المجالس الأدبية:** هي التي تحتل المنهج والمحتوى أو المقررات الدراسية التي اعتمدت وعليها مدرسة النجف العلمية، وفي مقدمتها دراسة علوم اللغة العربية وآدابها وفنون القول دراسة جادة[9]. وقد اسهمت تلك المناظرات والمساجلات والندوات بنشوء المجالس الأدبية والعلمية، وهي على قسمين :

---

(1) حلقات اعلام الشيعة، آغابزرك الطهراني: ١٨٧- ١٨٨
(2) الشعر السياسي في القرن العشرين، جابر محمد عباس الجابري: ٨٦.
(3) العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية، جعفر الخليلي: ١٢.
(4) اعلام الادب في العراق الحديث، مير بصري: ٢/ ٥٠٦.
(5) ينظر: العوامل التي جعلت النجف بيئة شعرية : ١٥
(6) م.ن : ١٦.
(7) ينظر: الشعر السياسي في القرن العشرين: جابر محمد عباس الجابري: ٨٦- ٨٩.
(8) ينظر: العوامل التي جعلت النجف الأشرف بيئة شعرية: ١٢.
(9) الصور الشعرية في رثاء الحسين، شعر النجف في القرن العشرين نموذجا، أحمد كريم علوان بإشراف د. محمد حسين الصغير،(رسالة ماجستير) :١٥

أ- **مجالس الافتاء:** تعني بالإجابة على أسئلة الشعرية، وكانت تعقد في الليل ويحضرها العلماء والأدباء وعامة للناس.

ب- **مجالس أدبية**: يطلق عليه (الدواوين)[1]،وهي كثيرة ارتبطت بالأسر العلمية في المدينة حتى صار لكل أسرة فيها مجلس أو منتدى.

وأنمازت مجالس الأدب بالحفلات الشعرية' حتى غدا الشعر حديث الخاص والعام يسمعه السامع في المحافل والمدارس والمجالس والبيوت والأزقة والشوارع، بل وكتب بعضه على بوابات المدارس الدينية وبعض بيوت القديمة حتى الآن، فضلا عن المساجد والحسينيات ومقابر العلماء، وكان لتلك العوامل أهمية بنشر الوعي والثقافة[2].

ولعل ذلك يفسر كثرة الشعراء في مدينة صغيرة كالنجف إذ بدأ الازدهار العالمي منذ أوائل النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري، عهد ازدهار علمي، وانفتاح على العالم العربي، والإسلامي، ومن هنا نلاحظ ان مدينة النجف الاشرف انمازت خلال تاريخها الحديث والمعاصر بكثرة النشاطات الفكرية والثقافية والعلمية واسهمت هذه النشاطات بخلق شعراء وشخصيات تركوا اثرا واضحا في تاريخ المدينة يشار اليهم بالفخر والاعتزاز.

المبحث الثاني: ديوان جواد الخليلي (دراسة فنّية)

المطلب الأول: المعجم والأساليب

أولاً: اللغة:

إن شخصية الشاعر لا بد أن تظهر في شعره فشعره مرآة صافية لشخصيته فهو قد يكون حكيما وقد يكون عاطفيـــــــا تغلـــب العاطفة عليـــه . فالأول يحكم العقل فيما ينظم وله القدرة على التماس مواطن الجمال بالبصيرة القوية والذوق السليـــم فينفذ الى ذات الشيء ويزيل الستار عنه فيبدو كما هو حقيقة ، أمّا الشاعر العاطفي فهو الشاعر الفنان يتجاذب مع الحياة بإحساسه وشعوره المرهف ويصـــوغ شعره بخياله البارع فتسمع اجراس قلبه تجلجل بين ابيات قصيدته مع هـــــواه يرتشف من بحر خياله تسمع نغمات عواطفه تتصارع مع الحدث في كل ما يكتب ليعبر بخياله الواسع عما في وجدانه وذلك هو الشاعر الجيد[3].

إن الاساليب الشعرية في العصر الحديث هي ذاتها في القديم الا انها اختلفت مراميها ومراقيها تبعا لتغير الحياة الحديثة بالقديمة وتبعا لما حدث في الشعر من تجديد تغير ت بعض اساليبه تبعا لتطوير هذه الحياة وما ينعكس فيها فالشعر كمثل مرآة واسعة موضوعة في مكان عام تعكس ما يقع عليها من صور واحداث ويتبين كيفية الحركة واضحة جلية فيها[4].

حيث تمييز شعر جواد جعفر الخليلي بوفرة هذه الأساليب وسنذكرها مفصلاً:

1- الألفاظ:

اللغة : نقل ابن فارس في مقاييس اللغة : ((لفظ: للام والفاء والظاء كلمة صحيحة، تدل على طرح الشيء، وغالب ذلك أن يكون من الفم، تقول: لفظ بالكلام يلفظُ لفظًا، ولفظتُ الشيء من فمي...، وهو شيء ملفوظ ولفيظ))[5].

---

(1) النجف عاداتها وتقاليدها، طالب علي شرقي : ٢٦٤.
(2) العوامل التي جعلت من النجف الاشرف بيئة شعرية: ١٢.
(3) ينظر: الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدين، النجف،١٩٧٠م :١٤.
(4) ينظر: موسيقى الشعر ا، د. ابراهيم انيس: ١٥.
(5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: 259.

اصطلاحا: ((هو المظهر العملي لوجود اللغة المجردة))[1].

إذ جاءت الفاظ الشاعر في ديوانه ممتزجة ما بين التكلف والبساطة، فبعض القراء قد يسيئوا فهم بعض المقاطع بسبب عدم معرفتهم بشخصية الشاعر أو ظرفه أو محيطه، ويمكن أن نلاحظ ذلك التكلف في قصيدته التي بعنوان **"إذا ما كبا المهر "**، وهي نموذج لأدب المداعبات، التي يتعذر لغير المختصين من ادراك معانيها لما تحويه من ألفاظ ووصفات طبية وغذائية غريبة يصعب فهمها وتحتاج الرجوع للمعجمات لتفسيرها إذ يقول فيها :

((مـــــــــــــا مر كان دواءهـــــــا معنى * ويتلوها علاج في التجارب ينفع**
أكلا وشربا زقه متمـــــــــــــــــــــاثلا * تهب النعوض وصولة تسترجع**
من لحمها ولبابها وعطورها * خضـــــــــــــــــارها وثمارها تستجمع**
وأجلها وقعا وأبلغ دافـــــــــــــــع * لبلوغ ذاك المهر مـــــــــــا يستنجع**
خذ سقنقورا متبرا عارمـــــــــــا * سيعيد للعضو الحيـــــــــــاة ويرجع))**[2].

إذ تناول الشاعر في قصيدته هذه الفاظا مثل لفظة (سقنقورا والنعوض .....الخ) والتي استعملها الخليلي في العلاج المادي فالسقنقورا هو نوع من الزحافات في البلاد الحارة .(وهي قصيرة الذنب دابة شكلها كالوزغة إذا أخذت وسلخت وملحت وشربت منها مقدار مثقال زاد في الباه وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال: إنه يهدى إليهم فيذبحونه بسكين من الذهب، ويحشونه من ملح مصر، فإذا وضعوا منه مثقالاً على لحم أو بيض نفع نفعا عظيما)[3]. وهذه اللفظة تدل على مدى تكلف وغرابة بعض الفاظ الخليلي في ديوانه. وايضا له قصيدة أخرى بعنوان: (ملحته في مأدبة)، وهذه إحدى مناظراته الشعرية فهي عبارة عن محاورات بين اصناف الطعام، بحاجة الى الشرح والتوضيح لفهمها كالمحاورة بين البصلة والثومة، يقول فيها:

تقول البصلة:

((مقرعة غريمها طعنا ووخز أسهم * يا ثومة كأن في آكلك ذنب مجرم))** [4]

ترد عليها الثومة:

((وأنت يا بصلة بالشكل وبالتجرم
كاخطبوط مارد بالروح والتجسم
رعونة تعلوك يا ذات الغرور الدائم[5].

وايضا لدية ألفاظ رقيقة واضحة مسترسلة ومن النماذج على وضوح الفاظها وسهولتها، قوله في مدح الامام علي X:

((اخصك الله بكل علا فبكعبة مولدك الاطهرُ
ورفيقك احمد منذ صباك وبقيت ناصره الابهرُ))[6]

كذلك قوله في قصيدة أُخرى:

((أأبكي شبابا مضى وارتحل * وخاب رجائي به والامل**
وبت اعاني صبابة * عهودا تعد الخطا والكلل))**[7]

فالألفاظ في هاتين القصيدتين، تتسم بالوضوح فضلا عن الفصاحة والرقة والسلاسة في نطقها.

---

(1) رسائل الجاحظ، نقلًا عن الأخضر جمعي، (اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب)، الجاحظ: 44.
(2) ديوان سراب وحباب: 101.
(3) المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين الابشيهي(ت:٨٥٢ه): ٣٤٨.
(4) ديوان سراب وحباب: 183.
(5) ديوان سراب وحباب: 183.
(6) م. ن: 104.
(7) م. ن: 203.

2- الأساليب:

للأساليب مكانة كبيرة في الكشف عن المعنى، وخفايا الكلام اللغوي، فهي تكشف لنا ما يقصده المتكلم بصياغة العبارة، على وفق الاسلوب، ويعرف الأسلوب:

لغةً: يعرفه أبن منظور: ((كل طريق ممتدٌ، أسلوب. وقال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب؛ في يقال: أنتم في أسلوب سوءٍ...))[1].

اصطلاحاً: الاسلوب: ((هو المعنى المصوغ في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام، وأفعل في نفوس سامعيه))[2].

وتقسم الأساليب إلى نوعين، (الإنشائي و الطلبي)، وسنقتصر في دراسة بحثنا فقط على الأسلوب الطلبي، ولكن سنشير إلى تعريف الاسلوب الإنشائي:

- **الأسلوب الإنشائيّ:** هو الأسلوب الذي لا يتمّ فيه أنساب الكلام إلى الصِّدق أو الكذب، وهذا ما يجعله مُتحقِّقاً بمُجرّد التّلفُظ به[3].

- **الإنشاء الطّلَبيّ:** يُعرَّف الإنشاء الطّلبيّ بأنّه الإنشاء الذي يتناول أمراً لم يحصل في وقت معيّن[4]، كما عرّفه أهل البلاغة بأنّه: "ما يستدعي مطلوب غير حاصل في وقت ما"[5].

ومن الأساليب التي وردت في شعر الخليلي، هي:

أ- أسلوب الاستفهام:

الاستفهام: (هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل)[6]. و قيل أيضاً: (طلب العلم بشيء غير معلوم من قبل)[7].

وكان لهذا الأسلوب حضور في كثير من ابيات قصائدِ الخليلي، إذ يقول في احدى قصائدِهِ:

((هل غير شكوى ودعوى تثير * عواطف من رد وخز الضمير؟!**
وهل زاده مـــــــــــا به من سقـــــم * وما شأن دعوى وشكوى الفتاة)) [8].**

فالخليلي يستفهم في بيته الأول بالأداة (هل) فهو في استفهامه هذا يريد الجواب على أن الشكوى التي تثير العواطف وتوخز الضمير، هل لها البديل؟ أم فقط هذه الشكوى. ثم ينتقل في البيت الثاني ليكرر الأداة (هل) نفسها، ويدل هذا التكرار على التأكيد على الوجع والحاصل في ضمير الشاعر وصعوبة التعبير عنه، بطريقة الشكوى.

ب- أسلوب التمني:

هو الأسلوب المُتضمّن لطلب شيء محبوب لنفس المُتكلِّم، ولكن دون توقّع حدوثه، كما أنّ صيغة التمني تَرد باستخدام أدوات التمني، وهي: (ليت، هل، لو، لعلّ)، وفيما يلي بيان لبعض الأغراض البلاغيّة لأسلوب التّمنّي[9]. ومن ذلك قول الخليلي:

((ويالليتني تبت عن زلتـــــــــي ** * وعدت بريئا إلى صفوتي
ويا ليته طاف في محنتي * وما عاب صبا على كبوةِ))[10]**

---

(1) لسان العرب، ابن منظور: 1/ 471-473.
(2) اساليب الطلب عند النحويين، قيس الأوسي:44.
(3) الأسلوب الخبري والإنشائي في قصيدة بعينك للخنساء: ٢٥.
(4) كشاف اصطلاحات الفنون، محمد علي التهانوي: 1/ 282.
(5) التعريفات، الجرجاني: 35.
(6) جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، السيد أحمد الهاشمي ، بإشراف صدقي محمد : 86 .
(7) دروس في البلاغة ،الشيخ معين دقيق العاملي: 42.
(8) ديوان سراب وحباب :74.
(9) ينظر: الأساليب الإنشائيّة في ديوانِ حرائق الأفئدة لمحمود بن حمّودة، سارة روبي: 58-59.
(10) ديوان سراب وحباب:70.

يبدأ الخليلي البيت الأول بالأداة (ليت) وهي أداة تمني، فهو يتمنى أنه يتوب عن تلك الزلة (الخطيئة) التي ارتكبها، فيمني نفسهُ لترجع إلى صفوتها أي فطرتها السلمية. ليس هذا فقط فالشاعر لم يترك اللوم على نفسه فقط بل تمنى لصاحبه في البيت الثاني فقال (وياليته)، وكأنه يريد القول يا ليت الذي يتحدث عني لو طاف بمحنتي لـ (صمت)، وقوله في عجز البيت (وما عاب صبا (على كبوة)،أي: ما يعبني في وقوعي بهذه المحنة لابد من ترويضي او تعليم فوصف نفسه (بالصبي) أي قليل المعرفة، (على كبوةٍ)، أي: عثرتي.

ج- أسلوب النداء:

للغةً: رفع الصوت وظهورهِ وأصله من الندى أي الرطوبة يقال صوت ندىً : أي رفع[1].

اصطلاحاً: عرفه النحاة : ((تنبيه المدعو ليقبل عليك)) ،وكذلك هو في اصطلاح البلاغيين حيث يعّرفونه بأنه: (طلب إقبال المدعو على الداعي) بأحد حروف مخصوصة أو هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (ادعوا) لفظاً وتقديراً[2]، وقيل أيضًا : ((هو طلب المدعّو على الداعي))[3] .

كان للخليلي صياغة فنية في هذا الأسلوب فقد وردت في قصائده بكثرة، إذ يقول في احد قصائدهِ:

((يا حاصدا لست تجني سوى الذي قد زرعت * فازرع متى شئت خيرا تحصدُ))**[4].

بدأ الشاعر هذا البيت بحرف النداء (يا) وهو اشارة إلى الحاصد، والمقصود بالحاصد في هذا البيت هو الذي يزرع العمل فيقول له، أيها الفرد فأنك ما تزرعه من كلمة طيبة أو سيئة وعمل خير أو شر فأنك ملاقيه يوماً ما شئت أم أبيت، فازرع الجميل لكي تحصد الجميل.

ويقول أيضاً:

في رثاء الأخ لتلك القصة التي شاعتْ في مطلع القرن الماضي للمرأة التي خيرها الأمير قيل -من الجيش البريطاني- أن تطلب أحد ثلاثة قبض عليهم وهو مصمم على قتلهم زوجها وابنها وأخاها، قائلا انتخبي أحد هؤلاء أمنحه إجابة لتضرعك وأنفذ بالآخرين القتل فقالت: الولد مولود، والزوج موجود والأخ مفقود. وطلبت إطلاق سراح أخيها، فكان لسحر بيانها وقوة حجتها وصراحتها، أثر بمشاعرِ الأمير، فقال لها : عفونا عن الثلاثة لحسن اختيارك وسمو افكارك، فالخليلي جسد هذه الصورة بقصيدة كان مطلعها:

((أشقيق نفسي يا أعز مصاحب * يا مهجتي بين الورى نبراسي**

يا أكرم الأحباب يـــــــــــــا أصفاهم * يا خير من ألقاه من جلاسي))**[5]

فبدأ الشاعر صدر البيت، بأداة النداء (الهمز) بقوله (أشقيق)، أي: يا شقيق، يا نصفي الثاني. ثم تلاها بقولهِ (يا اعز صاحب)، وهنا القصد بالصاحب الأخ الذي هو جزء منها التي تصاحبه في دمه وطبعه ونسبها له. وكان عجز البيت يحمل معنى جميل رائع فقد وصف الشاعر أخيها على لسانها بقوله (يا مهجتي بين الورى نبراسي)، يا مهجتي، أي: دم القلب ولا بقاء للنَّفْسِ بعدما تُراقُ مُهْجَتُها وقيل المُهْجَةُ الدَّمُ، ووصفه على لسانها، بأنها براس والنبراس هو الضوء في عتمة الليل. إما البيت الثاني فوصفه بأنه أكرم الأحباب بل هو اصفاهم، وأنه أخير من تلقاه لتستمتع بحديثها معه، فتكرار حرف النداء الـ (يا)جاء لتأكيد الوصف الذي جاء على اختيار المرأة للأخ من دون غيره

المطلب الثاني: الصورة البلاغية:

تعد الصور البلاغية من أهم أدوات التي يحتاجها الشاعر في بناء قصائدهِ، التي تجسد المعنى بأبسط لفظ واكثر معنى، إذ تقسم على:

---

(1) الأصول في النحو، لأبن سراج(ت:316): 329/1.
(2) أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر السيد باقر الحسيني:122-123 .
(3) البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب وكامل البصير :140-141-142.
(4) ديوان سراب وحباب : 307.
(5) م.ن : 316.

أولاً: التشبيه:

((صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه...))[1]. ويعرّفه الخطيب القزويني بقوله : ((هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى))[2]. : وعرفه صاحب الصناعتين: ((الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه ، وذلك قولك : «زيد شديد كالأسد، فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة ، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته[3].

إن الصور البلاغية ولا سيما التشبيه كان لها حضور كبير في قصائد الخليلي، ومنها:

((فبان شحوب على مقلتيه * تمارضِ حتى بدا كالسقيـــم [4]**

فيصف أبيه العليل المريض بـ السقيم إذ شبهه بأداة التشبيه الكاف فقال (كالسقيم)، أي: كالمريض.

ويقول ايضاً: في رثاء احد اصاحبه:

((فقدناك فقدان الملاحم ليتها * ومثلك يغدى بالليوث وبالأسد))[5].

فالواضح من البيت هو أن الخليلي يشبه الميت عندما كان حياً، بالليث والأسد وهو تشبيه رائع إذ يوصف لنا قوة وشجاعة هذا الميت هذا العزيز الذي فقده.

ثانياً: الاستعارة:

ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل و نقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها[6] ، هي تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه[7]، استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها مثل أم الكتاب ، ومثل جناح الذل، ومثل قول القائل «الفكرة مخ العمل فلو كان قال «لب العمل لم يكن بديعا[8]. ومن بين الصور البلاغية التي كانت في شعر الخليلي هي الاستعارة، إذ يقول:

((يا طبيبي وللقلوب طبيب * وله في علا جهن مطب))[9].**

وهنا الشاعر استعار كلمة طبيب الذي يداوي الجراحات والآلام فستعارها للحبيب الذي يريد منه أن يطبب قلبه المتعب والمهموم..

وبقول أبضاً:

((وكنت فتى النادي إذا جد جده * فأنى له من بعد بعدك بالرشد))[10]**

وهنا يصف ابن عمه الذي توفي فيقول له كنت فتى النادي وهذه استعارة فلفظة (النادي)، يقصد بها النوادي العلمية، فقد استعار بها ليقلل اللفظ ويكثر المعنى.

ثانياً: الكناية:

لغةً: ما يتكلم به الإنسان، ويريد به غيره، وهي مصدر كنيت، أو كنوت بكذا، إذا تركت التصريح به[11].

---

(1) العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، أبن رشيق القيرواني: ١/ ٢٥٦.
(2) كتاب الأقصى القريب، لتنوخي: ٤١.
(3) كتاب الصناعتين ، ابو هلال العسكري: ٢٣٩.
(4) ديوان سراب وحباب: 73.
(5) م. ن : 314
(6) دلائل الإعجاز، الجرجاني : 437.
(7) البيان والتبيين ، الجاحظ: ١/ ١٥٣.
(8) كتاب البديع، ابن المعتز: 2.
(9) ديوان سراب وحباب: 324.
(10) م. ن : 314
(11) مختار الصحاح، زين الدين محمد الرازي: 58.

اصطلاحاً: ((لفظ أريد به غير معناه الذي وُضع له، مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته))[1].

والخليلي شاعر متمكن فقد تفنن في إيجاد الصور البلاغية في شعرهِ ، إذ كان للكناية دور في أبيات معظم قصائدهِ، منها: في رثاء السيد كاظم السيد أحمد الحسيني، إذ يقول فيها:

((كفاحك في الآداب من كل حكمة * يهيب نفوس العارفين ويمنع))[2]

فقد كنى الخليلي (نفوس العارفين) أي السلطة التي أرادة اغتيال أبن عمه قبل خروجه إلى إيران، فقد كناهم الشاعر بنفوس العارفين بعلمك وآدابك، وختم البيت (ويمنع)، أي يمنع أن تنشر مؤلفاتك ومنشوراتك العلمية، وهذه كناية بليغة.

قال أيضاً في رثاء السيد كاظم السيد أحمد الحسيني:

((أبو أحمد يا منهل الخير والصفا * ومنبع إحسان وبر سمى نامي))[3]

فالخليلي هنا قد كنى أبو أحمد بمنهال الخير والصفا وانه منبع إحسان، وسبب هذه الكنية الرائعة يرجع للأخلاق التي كان يتحلى بها أبن عمه الاستاذ كاظم الخليلي، لذلك كناه بهذه الصفات الجميلة.

المطلب الثالث: الموسيقى الشعرية(لإيقاع):

أولاً: موسيقى خارجية، وفيها:

1- الوزن:

يعرفه أبن رشيق بقولهِ: ((هو مشتمل على القافية و جالب لها الضرورة))[4]. وذهبت خالدة سعيد في كتابها حركة الإبداع إلى أنه : ((لا يقتصر على الصوت أنه النظام الذي يتوالى أو يتناوب بموجبه مؤثر ما))[5].

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول أن لجوء الخليلي إلى البحر **الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن *** متفاعلن متفاعلن متفاعلن)** من اوزان الشعر العربي كونه يحتل لدية مرتبة الصدارة، وذلك ناتج عن استغلاله للمساحة الايقاعية الكامنة في تفعيلاته مما اعطاه مساحة اوسع في التعبير عما يختلج في صدره من مشاعر واحاسيس، لذلك مال إلى هذا البحر ونال مرتبة عليا في شعره كقوله في قصيدته (العينية) (حنان للأهل والأصدقاء) من ألمانيا سنة 1959م:

((يـــــــــــــا أهيل الدار من حي الصـــــــديق * يا لشوق لكم بين الضلـــــوع**
لم أكـــــــــــــــــــــــــد أفلح بالـــــــرأي الطليق * لأقيها من عذاب وخنـــــــــوع**
عدت بالذكرى إلى الوادي السحيق * فعنائي بين وقف وشـــــــــــروع**
لا أطيق الصـــــــــــــــــــــــــبر كلا لا أطيق * ولقد عز على القلب الهجـــوع**
ولكم أضرم بي وجـــــدي حـــــــــــــــــــريق * فأغاثتني غيوث من دمـــــــــوع))**[6].

حيث نجد في هذه المقطوعة الشعرية التزم الشاعر بما يخص الوزن في عجز البيت وصدره، وهذا يدل على القوة الفنية التي يمتلكها الشاعر بعدم اختلال الوزن عندهُ.

---

(1) معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، : 604-607.
(2) ديوان سراب وحباب: 315.
(3) م. ن: 317.
(4) العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، أبن رشيق : 1/ 134.
(5) حركية الابداع (دراسات في الأدب العربي الحديث)، خالدة سعيد، : 111.
(6) ديوان سراب وحباب: 128.

2- القافية.

لقد اختلف القدماء في تعريف القافية و تحديد حروفها ، فهي على مذهب الخليل من ((آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله مع الحركة الذي قبل الساكن))[1]، و للقافية أهمية بالغة حيث جعلها النقاد العرب ركناً من أركان الشعر الأساسية فعرفوها قول: ((موزون و مقفي يدل على معنى))[2]، وعرفها الجاحظ: (حظ جودة القافية وأن كانت كلمة واحدة أرفع من حظ سائر البيت)[3] .

فالخليلي كان يميل الحروف التي لها أثر في السمع ، إذ يستعمل الحروف التي تُشد المتلقي له، لما فيها من موسيقى رائعة وبسيطة، كمثل القافية في قصيدة ميلاد الإمام أمير المؤمنين علي Xوهي(41 بيتا) بعنوان (يا أديم البطحاء):

((يا أديم البطحاء طبت مكانـــا * وأوان الميلاد طبت أوانـــــــــــــــــــا**
حق أن تفخرا على كـــــــل أرض * وزمان وتخلدا وتصـــــــــــــــــــــــانا**
بوليد ما أنجب الدهر فـــــــــذا * مثله كان في العقود جمـــــــــــــانا**
يا لوجد سمى فأذكى فـــــــؤادي * لإمام قد تهت فيـــــه بيانـــــــــــا**
قصر القلب واللسان وحـــــــــار * اللب في وصفه ثنـــــــاء وعـــــانى**
ملأ الأرض والسماء بهـــــــــاء * حينمـــا عم فضله الأكوانـــــــــــا**
وجم العارفون حـــــــــان أرادوا * وصف من فاق وصفه الإنسانا[4].**

ثانياً: موسيقى داخلية:

1- الجناس:

عرّفه ارباب البديع بتعريفات عدة، منها قال علي جارم ومصطفى أمين، الجناس: ((أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى))[5]. وعرفه ابن قدامة بقوله: ((هو ما تكون الكلمة تجانس أخرى في تأليف حروفها وما يستنشق منها))[6].

ويأتي الجناس على أنواع، منها:

أ-**الجناس التام:** هو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة هي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها[7].

وأورد الخليلي في أحد أبياته هذا النوع من الجناس في قصيدته رثاء الحسينX:

((بشروا الدنيا به قاطبة * يا لبشر أمن به قد بشرا))[8].**

فقد جانس بين لفظتي (لبشر - بشرا) وهذا التجانس ولد أثراً موسيقياً رائعاً فقد جانس البشارة للبشر وبين من أمن به قد ينال البشارة بربح الجنة.

ب- **الجناس غير التام:** وهو اختلاف اللفظتين في عدد الحروف[9]، إذ يقول الخليلي:

((فللعشب من أرضها كالحرير * خمائل كانت بخمل وثير))[10].**

فجانس الشاعر بين (خمائل و خمل)، حيث زادت حروف الأولى على الثانية.

---

(1) في العروض و القافية، يوسف بكار : 29.
(2) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح : عبد المنعم الخفاجي : 64.
(3) البيان والتبيين، الجاحظ: 112/2.
(4) ديوان سراب وحباب: 132.
(5) البلاغة الواضحة ، علي جارم ومصطفى أمين: 264.
(6) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ: ٢٥.
(7) علي جارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة: 265.
(8) ديوان سراب وحباب: 159
(9) الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين بن عبد الرحمن:٣٨٢/٢.
(10) ديوان سراب وحباب: 78.

ويقول أيضاً:

((عمت معالم العلم والعدل * والتآخي والحب والتصميم**
وعلى قلبك الأمين تجلى * هبط الوحي والكتاب العظيم))**[1].

وهنا جانس الشاعر في البيت الأول بين كلمتي (معالم، العلم) إذ زادت الأولى عن الثانية في عدد الحروف.

وقال أيضاً:

((طبق الخافقين نورا وسعدا * وانجلى الظلم والظلام العميم**
يا رسولا وخاتما رسل الله * منهم يسعه والكليم))**[2].

حيث نجد الجناس بين لفظتي (الظلم والظلام)، فجانس بينهما، فجاءت الثانية بزيادة الحروف على الأولى.

2- التكرار:

لغة: هو مصدر الفعل كرر أو كر يقال : (كره و كر بنفسه، عدى و لا يتعدى و الكر، مصدره كر عليه ،ويكر كرا تكرارا ، عطف و كر عنه رجع و كر على العدو يكر و رجل كرار ومكر و كذلك الفرس...)[3].

اصطلاحاً: عرفه الجرجاني بقولهِ : (هو عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى)[4].

ويقول محمد صابر: ((هو الإعادة في بسط مفاهيمه هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا))[5].

أ- **تكرار الكلمة:** وهو اعادة تكرار الكلمة اكثر من مرة في اثناء السياق التركيبي وقد وردَت عند الخليلي في إحدى قصائدهِ:

((تجمع فلا أبتغي عن سواها بديل * فما في فؤادي سواها**
جميل محاسن لا نقص فيها أرى * وكل حديث هو المفترى**
الام ترفض فعاودني خاطر من رجاء * أسائل أمي بسري خفاء عساها**
ترى وجدي القاهر * فأمي حنان لها ظاهر عساها))**[6].

فالشاعر هنا كرر كلمة (الأم) ثلاث مرات (وعساها) مرتين في القصيدة، وهذا التكرار يدل على التوكيد والتنبيه على وحدة الموضوع الذي تدور فيه القصيدة.

ب- **تكرار العبارة:** هو تكرار عبارة معينة في نسق الكلام اكثر من مرة وقد كان في شعر جواد الخليلي، له حضور، حيث يمكن الوقوف عند أبيات هذا التكرار، من قصيدته (حنان للأهل والأصدقاء من ألمانيا 1959م)، يقول:

((يا زمان الوصل عد عد راجعا * وأزح عني آلام الصدود**
وأتح عهدا قضيناه معاً * كخيال أو كطيف أن يعود**
يا زمان الوصل عد عد من جديد * **وعن القلب أزح أحزانه
وأعد عهدا من الماضي السعيد * قد جهلنا نحن حقا شأنه**
فيه كالأطفال كنا لا نجيد * حين يقضي عبثا أزمانه))**[7].

---

(1) ديوان سراب وحباب: 130.
(2) م. ن: 130.
(3) لسان العرب: ابن منظور: 390/5.
(4) التعريفات، الجرجاني: 13.
(5) القصيدة العربية الحديثة، محمد صابر عبيد: 200.
(6) ديوان سراب وحباب: 69.
(7) م. ن: 128.

إذ كرر الشاعر عبارة (يا زمان الوصل) وهذا التكرار كأن فيه حسرة منبثقة من جوف الشاعر، فهو يخاطب الزمان راجياً منه العودة إلى تلك الإيام التي كان يقضيها بين أهله وأصدقائه، فهذا التكرار نجد الشاعر يترجى رجوع زمن الصبا والطفولة حيث كنا لا نهتم لكل طارق منك أيه الزمن.

الخاتمة

توصل الباحث في نهاية هذه الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات:

- **النتائج:**

1. إن الشاعر نشأ في أسرة قديمة في هذه المدينة المقدسة (النجف الأشرف) واشتهرت بتعاطي الطب القديم، فضلا عن علوم الدينية والملكات الأدبية، وغيرها.
2. إن ديوان الشاعر الخليلي اختلف في تسميته فمنهم من قال (سراب وهباب) ومنهم من قال (سراب وحباب) والأرجح هو التسمية الثانية.
3. يعد ديوان (سراب وحباب) إضافة جديدة إلى النتاج الفكري والبحثي للشاعر جواد الخليلي، فمن خلال عنوانه أختصر خلاصة فلسفته ونظرته إلى الدنيا عندما وصفها بأنها مجرد سراب وهباب.
4. إن أسلوبه الشعري ممتزج بين البساطة والتكلف في مفرداته، وقد تناول الخليلي في ديوانه مختلف الأغراض الشعرية التقليدية المعروفة، فضلاً عن الأساليب الفنية التي جملت وزخرفت ابياته بلغة البيان والمحسنات البديعية، من تشبيه واستعارة وكناية وتكرار.

- **التوصيات:**

1- نوصي الباحثين والدراسي لأجراء بحوث للكشف عن التراث الشعري العراقي، ومكامن إبداعهِ، واحياء مآثره.

2- دعوة لأساتذة اللغة العربية بكل صنوفها، ألا يحجروا انفسهم وعقول الطلاب على شواهد من العصور الأولى فقط، بل لابد أن يثري دراسته ومحاضرته بشواهد من شعراء العصر الحديث حتى لا تنالهم مظلومية لما انجزوا من دواوين طبعت وسكنت رفوف المكاتب، حركوها، لنحي به تراث شعراءنا، ونجد شعرهم أقرب للمجتمع المدني المتحضر.

هذا والحمد لله ربّ العالمين، إن أحسنت فمن عند الله – تعالى – وإن أخطأت فمن عندي، والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآله وصحبه إلى قيام يوم الدين.

المصادر والمراجع

1. الاتجاهات الوطنية في الشعر العراقي الحديث١٩١٤م-١٩٤١م، رسالة دكتوراه في الآداب، د.رؤوف الواعظ ،ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٤م.
2. الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، د. سلمى الخضراء الجيوسي، ترجمة: د.عبد الواحد لؤلؤة، ط٢، مركز الدراسات العربية، بيروت، ٢٠٠٧م .
3. الأسر النجفية وسبب تسمية الألقاب، رشيد القسام ومثنى الشرع،د.مط، بيروت، ٢٠٠٧م
4. اساليب الطلب عند النحويين، قيس الأوسي، د.ط، دار الأضواء، بيروت، - لبنان، 2004م.
5. أساليب المعاني في القرآن ، السيد جعفر السيد باقر الحسيني، د.ط، د.ت.
6. الأسلوب الخبري والإنشائي في قصيدة بعينك للخنساء، الجزائر: جامعة العربي بن مهيدي ـأم البواقي، د.ت.

7. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بأبن سراجت، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت.د.ت.
8. أعلام الأدب في العراق الحديث، مير بصري، د.ط، دار الحكمة، لندن، ١٩٩٤م .
9. الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين بن عبد الرحمن، تح: محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الجيل، ط3، د.ت.
10. الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة، مصطفى جمال الدين، النجف،١٩٧٠م.
11. البديع البديع في البديع، عبد الله بن معتز، تح: عرفان مطرجي، ط1، 1433هـ - 2012م.
12. البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تح: الدكتور أحمد بدوي-الدكتور حامد عبد المجيد، د.ط، د. ت.
13. البلاغة الواضحة، علي جارم ومصطفى أمين، ط1، دار المعارف، د. ت.
14. البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب وكامل البصير ، د.ط، د.ت
15. البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مصطفى البابي الحلبي، 1418هـ - 1998م.
16. تطور الشعر العربي الحديث في العراقاتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج، علي عباس علوان، د.ط، وزارة الثقافة والأعلام، ١٩٥٧م.
17. التعريفات، القاضي الجرجاني، تح: نصر الدين التونسي، ط1، شركة القدس للتصوير، القاهر، مصر، 2007م
18. رسائل الجاحظ، الجاحظ، نقلًا عن الأخضر جمعي، اللفظ والمعنى في التفكير النقدي والبلاغي عند العرب، د.ط، د.ت
19. جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع ، السيد أحمد الهاشمي ، إشراف صدقي محمد، ط1، د.ت.
20. حركية الابداع دراسات في الأدب العربي الحديث، خالدة سعيد، دار العودة ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1979م.
21. دروس في البلاغة ،الشيخ معين دقيق العاملي ، ط1، د.ت.
22. سراب وحباب، جواد جعفر الخليلي، قدم له: د. محمد حسن زلزلة، ط٣، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م
23. الشعر السياسي العراقي في القرن العشرين، الدكتور جابر محمد عباس الجابري، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد، ٢٠١٨م .
24. الطب والمؤسسات في التراث الإسلامي، حسن حكيم، د.ط، دار المثنى للطباعة، بغداد، ٢٠٠٣ .
25. العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، أبن رشيق القيرواني أبو علي حسن، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط5، دار الجيل ، بيروت ، لبنان، 1981م .
26. القاموس المحيط، مجد الدين محمد الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 4، 1415هـ ـ 1995م.
27. نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تح : عبد المنعم الخفاجي ، ط1، مكتبة الكلية الأزهرية ، القاهرة ، مصر ، 1980م
28. القصيدة العربية الحديثة، محمد صابر عبيد، ط1، دار عالم الكتب الحديثة، بيروت ، لبنان، 2010م.
29. كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تح: على محمد البجاوي- محمد أبو فضل إبراهيم، ط1، الناشر : عيسى البابي الحلبي، 1317هـ -1952م.
30. كتاب الأقصى القريب للتنوخي، زين الدين أبي عبد الله محمد التونخي، ط1، 1327هـ -1962م.
31. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، مكتبة الخانجي ، ط٥، القاهرة ، ،2004م.
32. لسان العرب، ابن منظور ،ط6 ، دار صادر ، بيروت - لبنان ، 1997م ،
33. مختار الصحاح،زين الدين محمد الرازي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1408 هـ مادة كني.
34. المستطرف في كل فن مستطرف، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح ت: ٨٥٢ ه، الناشر: عالم الكتب - بيروت ط١، ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
35. معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانة، دار ابن حزم ، بيروت، ط 4، 1418 هـ ـ 1998م.

36. معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى عام ٢٠٠٢، كامل سلمان جاسم الجبوري، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٢م .
37. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبدالسلام هارون، د.ط، دار الفكر 1979م.
38. موسوعة القبائل العربية، بحوث ميدانية تاريخية، محمد سلمان الطيب، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م .
39. موسيقى الشعر ا، د. ابراهيم انيس، ط4، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٢م.
40. موسيقى الشعر، لدكتور إبراهيم أنيس -استاذ بكلية بدار العلوم - جامعة لندن، ط2، مكتبة الانجلو المصرية، 1952م.
41. هكذا رأيتهم، محمد حسن الصغير، د.ط، مؤسسة المعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠١م
42. معجم القبائل العربية، عاتق بن غيث البلادي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ط1، 2002.
43. يوسف بكار ، في العروض و القافية ، ط3، دار المناهل ، بيروت ، لبنان ، 2006م.
44. المجتمع النجفي في عهد الملك غازي(١٩٣٢م-١٩٣٦م) ،دراسة في التاريخ الاجتماعي(القسم الأول)، حيدر سعيد الصفار، "آفاق نجفية" ،(مجلة فصلية مصورة تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون النجف الأشرف)، العدد(١٣)، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩م.
45. العراق قديماً وحديثاً، السيد عبد الرزاق الحسيني، ط3، مطبعة العرفان، صيدا، ١٣٧٧ هـ- ١٩٥٨.

- **الرّسائل الجامعيّة :**

1- الأساليب الإنشائيّة في ديوانِ حرائق الأفئدة لمحمود بن حمّودة، سارة روبي ، الجزائر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 26-3-2019.
2- جهوده الصحفية وآرائه الاصلاحية، دراسة تاريخية، جعفر الخليلي، دنيا ضياء شاكر الميالي، رسالة ماجستير، كلية الآداب-جامعة الكوفة، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.